الأخلاق بين التراث والمعاصرة
عند علي زيعور

ا.د.عامر عبد زيد الوائلي(*)

التراث،الاخــلاق، الفلســفة،علي زيعور، التحليل النفسي

مقدمة

الرؤيــة الفلســفيّة يُفتــرض أن تقــومَ علــى مقاربــاتِ الواقع،الذي يعيشــه الفيلســوف وقت كتابته للأفكارِ الفلســفيّة، فهــي مرتبطة براهن يبين أهميّة طرح المشــكلة، فهو(أي الفيلسوف) غيــر منقطع الصلة بالظــروف المحيطة به؛ إذ كلُّ فيلسوف يمارسُ التفكيرَ انطلاقاً من راهنيّة تمثِّــل كشــفاً عــن واقعنا الــذي نحيــاه، أو كأنّ الفيلسوف يحياه، والذي قاده إلى طرح المشكلة؛ وقد تنوعت المشــاكل الفلســفيّة التي تناولها في أعمالــه ســواء كانــت معرفيّــة، أم أخلاقيّة، أم وجوديّــة، أو فــي مجــالات الهندســة الوراثيّة والتكنولوجيــا الجزئيّــة، أو في مجال الفلســفة السياســيّة ســواء كانت تتعلق بحقوق الانسان، ومصالــح المواطنين في ظــل أي دولة، أم في قضايــا البيئة، فالواقع وما يطرحه من مشــاكل يحث الفيلســوفَ أو الباحث على أن ينخرط في مجــال البحث والتقصي؛ ومن هنــا وَجَبَ على من يريد أن يتعلم أو يُعلِّمَ الفلسفةَ أن يركِّزَ على الراهن وما يطرحه من مشــاكل أو موضوعات جديــدة ومــا يرتبط به مــن أطروحات فلســفيّة تحاول أنْ تُبيِّنَ موقفها من تلك العلوم وما تحويه من تأويلات.

فالإطروحة هــي الموقف الــذي يدافع عنه الفيلســوف أو المفكِّــر فــي معالجته الفلســفيّة، تقابلها في الجانب الآخر الأطروحة المســتبعدة المطابقة للموقف الذي يدحضه الفيلسوف ويبيّن حدودَه، مصاغة بوضوح ودقة وإيجاز.

كما وجدنا أفلاطون في فلسـفته يحاول بأن يقــدم إطروحتــه في مجــال المعرفــة والوجود تقابلهــا الإطروحة المضادة لمــن كان ينتقدهم، كما هو الحال مع السفسطائيّة.

فكل مفكر أو فيلســوف يحــاول مقاربة تلك الأطروحــة نقديّا فيقدِّم بديلاً عن أطروحته التي

(*)جامعة الكوفة - كلية الاداب

يُحلِّلُ فيها الإطروحــة المضادة وينقدها، بل إنَّ الأطروحــة علــى صعيد الفرد يمكــن أن تكون علــى صعيد المدرســة، فتعبر عــن أطروحتها التي تبقى واحدة على الرغم من تنوع المجالات والحقــول فهي تنطلق من أطروحة تجعلها تبدو متماسـكة، ويمكــن الإحاطــة بهــا ؛ من خلال الإحاطــة بإطروحتــه، لا بــدَّ مــن مقاربتها في المنهج الذي يعتمده في الوصول إلى غايته.

مــن هنا نحــاول الوقوف علــى فكر أصيل معاصــر يمثله علــي زيعور هــذا المفكر الذي قدّم مقاربة تحاول الجمع بين الفلســفة والتحليل النفســي بحثــاً عــن توخــي كشــف الأمراض المســتوطنة وتقديم حلول معالجــة لها وهذا ما ســوف نقف عنده فــي هذيــن المبحثين(الأول والثاني)؛ وصولاً إلى نتائج نختم بها بحثنا هذا.

المبحث الأول

امكانيّــة الجمع بيــن الفلســفة والتحليل النفسي

تعاني الفلســفة عربيــاً من عوائــق متعددة فــي دورها والجــدوى منهــا وإمكانيّــة تحققها مــن عدمها، وأوَّل مــا يواجهها حالــة الإخفاق والتراجــع، والبحث عن العلل الكامنة، فالأولى تأتــي مــن داخــل المنظومــة ومــا تحكمها من موجِّهــات من داخلها، كحال القانون الكامن في الظواهر الطبيعيّة ؛ إذ هناك جملة من البواعث داخل هذا الحقل المعرفيّ، وهي فاعلة فيه.

فالبحــث عــن أســباب التراجــع متأتِّيّة من داخلها، لكن هل هناك فلســفة عربيّة أو لا حتى نبحث عــن لحظة تراجــع؟ والإجابــةُ عن هذا الســؤال هي بحد ذاتها إشــكاليّة، مثل إشــكاليّة الفلســفة الإســلاميّة، هل هي أصيلــة أو مجرد عــرض لأفكار اليونــان؟ وهل هــي عربيّة أو إســلاميّة؟ وهــل هــي انتهــت مــع الغزالي أو اســتمرت؟ فهــذه الأســئلة كلَّها أثارهــا الغرب فــي ثــلاث مقاربات:(المقاربة الاستشــراقية، والمقاربــة الإشــراقيّة، والمقاربة السياســيّة). وهذه المقاربات تحاول الكشــف عن الإشــكاليّة التي ظهرت داخلها الفلســفة العربيّة الإسلاميّة؛ فــإنَّ حوارَها مع الفلســفة اليونانيّــة واللاهوت المســيحي لم يــزد في تواصلهــا ولكنَّه لــم يُلْغِ أصالتَها.

هذه الاشكاليّة من الممكن أن نخوض بها مع قراءة مميزة للحدث الفلســفي لدى الدكتور علي زيعور، فهو يعد باحثــاً مهماً وعميق الحضور في المشــهد الفلســفي العربــي المعاصر وكان يخوض تلك الأســئلة التي اتخذناها مفتتحاً لهذه المشهديّة، فقد خاض هذه الراهنيّة حين القول:» عن(الراهناويّــة)[1]، فــي العقــل النظــري كما العملي ثم الجمالي، يُستثار القولُ التشخيصي ثم العلاجيُ في قطاع " أمراض العقلِ أو أمراض الفلسفةِ وميادينها " ؛ وهو قطاع يستثيرهُ البطل ويوضِحه البطل المناقِضُ المُناصِبُ للفلســفة، والنوابتُ الشَــريرةُ في حقل المفاهيم والميادين والأسئلة الفلسفيّة ".[2]

لقد حــاول البحث عن إجابــة، والبحث عن حالــة استشــفاء لمــا تعانيــه مشــهديّة الخطاب الفلســفي العربي المعاصــر بتنوعاته في حقول العلــوم الإنســانيّة، ومنها التحليل النفســي فهو الآخــر ليــس مجــرد نســخ ؛ فانفتاحــه علــى المستجدات لا يلغي الإشكاليّة التي جاء استجابةً لهــا، وهي إشــكالية ليســت نفســها فــي الفكر الغربيّ؛ لأنَّ الفكر الغربيّ هو الآخر وليد واقع إشــكاليّ مختلف، لكن الحوار معه قد يساهم في

مساعدتنا على تجاوز الكثير مما نعاني منه ؛ لكن على شرط أن لا تتحول الفلسفة العربيّة إلى مجرد شرح للفلسفة الغربيّة، فالتواصل الكونيّ يزيد من الحوار والتكامل الإنساني.

وهذا ما أشار له دكتور علي زيعور في أغلب كتبه، في التأكيد على اختلاف الاشكاليات الثقافيّة بين تراثنا والآخر، لكن هذا لا يعني نفي الآخر بل التواصل الحواري المنتج معه، ولهذا نجده يحلل ويحاول تشخيص العوائق التي يواجهها واقعنا الثقافي اذ نجده يقدم المقترحات التي تتناسب مع ما يعيشه اليوم من واقع ضاغط في عالمنا، في ما يتعلق بالعلاقة بين التراث والتأويل، أو ما يتعلق بالعلاقة بين النص وتجديد التشريع القانونيّ ومباحث الأخلاق ورهانات الخطاب الديني، اذ نجده يربط بين الفلسفة والتحليل النفسي اذ" كلاهما، الفلسفة وعلم النفس، موضوعهما العقل ؛ وهما يشتركان في تحليل اللغة والظواهر الدينيّة، المعتقدات والخيلات، الحضور و السلوك والحدس واللاوعي، الغرائز و البُعد البيولوجي و الموروث."[٣]

في الوقت نفسه إذ يرى بضرورة الانفتاح بدل الانغلاق إذ أن" قراءة الفلسفة عديدة متكاملة، وتَفتح المنافذَ على البعد الكوني في علاقاتي مع نفسي، ومع الآخر، ومن الحقل ومن ثم ضمن الدائرة العالميّة للإنسان والعقل والخير، للقول والمعنى والعلائقيّة. ..."[٤] فالانفتاح لا يعني تغييب الخصوصيّة في الهويّة وما تحمله من رهان وجودي بل هو يحاول مقاربة الأمر بذهنيّة المعالج فيؤكد على" إجْترحت المدرسةُ العربيّة الراهنة في الفلسفةِ والفكر إدراكاً مُعاداً(محدثاً، جديداً) للوعي الفلسفي، دخل تاريخ الفكر والعلم العربي كما في الإسلام ؛ وفي تلك الإعادة للإدراك إعادةٌ للحَقْبنة والبَنْيَنة، للتسمية و الأشكلة، للضبط التاريخي، وللمَعْنَية والتكيف."[٥] على طريقة الطبيب أو المحلل و المعالج النفسي تبقى المنهجيّة الطبيبيّة تفاهميّة وحواريّة،تشخيصيّة وعلاجيّة.

فهذا الأسلوب المعالج هو بمثابة رهان عقلي يحاول أن يدرك إشكاليّة الخطابات الفلسفيّة العربيّة قديمها ومعاصرها ويعيد طرح الأسئلة التي تحاول تقويم التجربة الفلسفيّة العربيّة، منها:

أسباب التراجع الحاصل في الفلسفة العربيّة، فهل هناك وجود لفلسفة عربيّة حديثة؟ ومنها مقاربات تحاول تأصيل الإشكاليّة وارتباطها بالراهن العربيّ من خلال تحليل الأطاريح التي تقدمها تلك الدراسات الفلسفيّة."ذلك الوعي يجعلنا في حالة غير سلبيّة ولا فاترة و لا ايجابية: يجعلنا في حالة تيقظٍ أمام المشكلة، ونقدٍ واستيعاب، وتقبلٍ ورفض، تحليلٍ ومحاكمة، تَعَرُيفٍ ثم تقييم. "[٦]

أي يحاول زرع الثقة بالذات من خلال إدراك عوامل الضعف وفواعلها ورهاناتها مما يولد الثقة بالذات ؛ لان السلوك المعاكس إذ" تتعمق مشاعر الاحباط، الناجم عن صعوبات التكيف الايجابي مع حضارة الأقوياء وثقافتهم، في الوعي وتنتقل إلى اللاوعي حيث تأخذ بالضبط باتجاه تبخيس الأنا و النحن وتطفيفهما، وبذلك تتخلخل الثقة بالذات، وبقدراتها الراهنة والتاريخيّة. ومن هنا، ثانياً إواليّة الاحتماء بالأم، أي النكوص إلى التراث وأبطاله، ومن هنا إواليّة نكران الواقع حيث ينكر بعضنا

تخلخـل الاتزانيّة بجانبها السـلبي إذ لا شـعور بالسقم وبجانبها حيث التكيف التأييسي المستمر خَلْقاً ومجابهـة واقتداراً فـي التنظيم والإدارة، واسـتغلال الثروة الوطنيّة و البحـوث العلميّة. ومن هنا، ثالثاً، التهجم أو تبخيس الآخرين تحت اسـم أنهـم دوننا أخلاقـاً، أو شـرفاً، و احتراماً للإنسان وتدنياً وروحانيّة. ..".[٧]

والبديـل الـذي يقدمه ثقافة تواجـه العوائق وتحللها وتدرك أسبابها الحقيقيّة وتحاول تأسيس مشروع مقاوم يقدم قيماً جديدةً مقاومة"فالإنسان يصارع ويَتَغَيَر؛ كيمـا يوجد ويحيا ؛ إنه يتغيَر ويُصارع كيما يتعـزز موقعه ونمطه، وتتحقق طموحاته ورهاناته، بل وقيمه وحريته."[٨]

بدلاً مـن النكوص التي أخذنا نرسـخها في ثقافتنا ومناهجنا التربويّة ومراكزنا الثقافيّة إذ" ملاحقة الذكريـات الصادمة للحوادث المؤثرة، فـي طفولة الأمة و المنقولة للفـرد عبر التربية والتنشئة السياسيّة والتنظيم الاجتماعي" [٩].

فهـي مقاربـة معقـول يؤكـد عليهـا كثير مـن المفكريـن العرب منهم من يجـد أنّ جدليّة اللاتكافـؤ العلائقي بين العـرب والغرب فارقاً جذريـاً" أصبحت النهضـة الأوربيّـة الغربيّة واقعاً ملموسـاً في حيـن أنّ النهضـة العربيّة، بقيت في مستوى المشـروع والطوبى، الأولى أنجزت وتعمل من داخلها ومن فائض امتدادها الخارجي على تجاوز ذاتها أما الثانية فهي فكرة غير مكتملة ومشروع لم يتحقق". [١٠]

إلا إننـا نجـد زيعور يحـاول تقديـم حلول وليـس توصيف فقط إذ يؤكـد على" إنغراس أغـراض الصحة العقليّـة لا يحصل إن لم يجر فـي مجتمع يؤمِّـن اللقمـة والكرامـة والحريّة للإنسـان، إي في مجتمع يعي انجراحات أفراده فيعمل على تفاديها بتنميّة القطاعات الاجتماعيّة والاقتصاديّة كلها، و المناطق كلها، والإنسـان كله، وفق أفكاريةٍ واضحةٍ تُنقح نفسها، وتطور ذاتها باستمرار" [١١].

لكن كيف التأسيس إلى هذه الروح و الواقع الثقافـيَّ العربيَّ يعاني من مشـاكل، وتراكمات حضاريّـة وحقوقيّـة وثالثـة تربويّـة وغيرها جعلت من الواقع الفلسفيّ في الدرس الأكاديمي يعاني من أزمـة؛ فهي مغيَّبة تماما عن المنهاج الدراسـي في عديد من الدول، فضلاً عن كونها لا تـكاد تحظـى بمكانـة فـي الجامعـات التي افتتحـت كليات للفلسـفة فيهـا، وهيمنة خطاب الهويّـة القائـم على اعتبار كل خطـاب وافد لا يتناغم مـع التراث، والسـلطات التي تتخذ منه مرجعيّة في إدارة السـلطة الثقافيّة والسياسـيّة تجد أن الفلسـفة ورجالها مجرد خطاب تغريبيّ يعبِّـر عن اختـراق ثقافيّ ودينيّ يهـدد الهويّة، وهـو ما نجده في التراث، في موقف رجاله من الفلاسـفة. فهذا في حقيقته ليس سوى تباين بين سـلطات تقـود الوعي وتكونه، وهـي المركز، وأخرى تعدُّ هجينة غير مرحب بها.

وأعتقـد بأنَّ جوهر الأمـر هو الصراع بين الطبقات المكونة للمجتمعات العربيّة وسـلطات مهيمنة، تريد أن تشـرعِن قيادتها عبر توظيف خطاب الهويّة وأخرى تحاول بأن تشارك بإدارة المجتمع مـن خلال البحث عن مشـروعيّة في خطاب آخر، ولكنَّ السـلطة التقليديّة استطاعت بـأن تفـرض تأويلَها على المجتمـع؛ مما جعل الفلسـفة وأهلهـا يتحولـون إلى خطـاب طيفيّ يحاول اسـتغلال حيز الحريّة المتاح سـواء في التدريـس أم الكتابة ما البحـث، وهو ضيق من

أجل عرض الأفكار والاكتفاء بوظيفة التفسير والشارح للفلسفات الغربيّة المختلفة، من دون أن يبادروا لتأسيس فلسفاتهم الخاصة.

لكن في ما قدمه الدكتور علي زيعور، في مقاربته التحليليّة الجامعة بين الفلسفة والتحليل النفسي بوصفهما يعودان إلى العقل كجامع ورابط بين الخطابين وما يعانيّة الواقع الثقافي من أزمات إشكالية، يغدو الهدف واضحا وهو" أن يشعر الإنسان بالارتياح والرضى عن نفسه، وبإمكانيات تحقيق ذاته في انخراطها المجتمعي وعلاقاتها مع الآخرين وجدلها المستمر مع الواقع. "[١٢]

لأجل تحقيق هذا الهدف تصبح وضيفة الفلسفة مهمة ؛ بل تغدو الفلسفة هي الورشة التي تعدُّ عقولاً لها تفكير معاصر يحاول استلهام ما هو جديد في الفكر؛ من أجل خلق أجيال من الباحثين يحاولون أن يكتسبوا المهارات العقليّة في تحليل الفكر والواقع، من خلال تحليل المشاكل الراهنة والأطاريح المتنوعة التي تقدِّمُها مرجعيات متنوعة، كلٌّ منها يجتهد في تقديم معالجته.

فهناك تيارات فلسفيّة مرتبطة برهانات المجتمع تحاول أن تخرج الباحث الفلسفيّ من كونه معلماً إلى دوره كمثقف؛ وصولاً إلى كونه مفكراً. ولكي نحقِّقَ هذه الرؤيّة يجب ألا يكون هدفنا تعليم الفلسفة فقط؛ بل ينبغي أن تكون القضيّة التي يجب أن ندافع عنها وإشاعتها كمدخل للتنوير والفكر النقديّ؛ لأنَّ التعليم هو عمليّة متكاملة، تزود الباحث بالقدرة، والمهارة، والمعلومة، وفي النتيجة يصبح التعلم ليس تلقيا سلبيّا، بقدر ما هو توليد المهارة والقدرة، عبر تدريب العقل على التفكير؛ مما يولِّد مثقفا وعالماً ؛ لأن الفكر بحسب فكر علي زيعور مرتبط بسياقاته الحضاريّة والثقافيّة مشتبك بها غير منفصل عنها فهو يرى أن" الفكر لا يُعزل عن سياقاته. ومشكلات الزمان، و مجرى التاريخ، و النظرياتُ الاجتماعيّةُ والتربويّةُ كما السياسيّة و الأخلاقيّة تُدرك معاً ومتفاعلة، و ضمن بنيّةٍ مشتركةٍ أو نسقٍ واحد مع المايجري و يَحصل أو يقع ويصير، مع الما يُقلِق ويوترٌ الوعي و الإرادةَ كما العقل والحرية . "[١٣]

فهذا التُشخَّصُ لأزمةُ الفلسفة في العالم العربيّ بكونها أزمة حريات، وقد ربط كثير من الباحثين بين ممارسة التفلسف وممارسة الحريّة وبين تمرين النقد الفلسفيّ وتمرين حقوق الإنسان والمواطنة، معنى هذا أنَّ الفلسفةَ ليست ترفا بل هي حاجةٌ ضروريّة من أجل صيانة حياتنا، وجعلها أكثر رقيّا وحريّة، وأعمق في التحليل والفهم شرحاً وتأويلا.

وهو يرى ان الفلسفة تمتلك القدرة وقد برهنت على هذا من قبل اذ" شَعْشَعت الفلسفة وجذَبتْ، وطورتْ ميادين الوجود التاريخي والذات و اللغة والماهياتِ والمفاهيم و الجوهر، الحقيقةِ و المعرفة والعقل، والوعيِ والإرادة، والحريّة الفرديّة و المدنيات، الفكرِ و الممارسة، العقلِ والذهن، والثقافة، والأيديولوجيات، نقدِ المجتمع والرئيس والفعل السياسي وبخاصةٍ اللاوعي السياسي للأمة. "[١٤]

فهو يحاول أن يتناول احد منتجات هذه الفلسفة عبر لحظاتها المختلفة في ميدان" العقل العملي ومن ثم الكوني منغرسا ومنكبأًعلى قضايا الإنسان المرتبطة بحقوق المدنيّة، برفع مستوياته المعيشيّة وعُمقِه الإنساني، بتربيته وإزدهاره، بلقمته ومصيره، بتكيفاته

ومسـاره[١٥] ولعل هذا التوصيف يعبر عن حال الإنسـان العربي اليوم وما يعيشـه من مشـاكل مترابطـة الجوهر فيها مشـكل غيـاب الحرية فـي التعبيـر والاختيار فـان مشـكلة" الحريّة ومصادرة الرأي الآخر، والثقافة والتحجر على ما كان في التـراث، والمعاصرة والجنوح نحو جريمة العصر بانعـدام العدالة الاجتماعيّة بين أفـراد المجتمع العربي فـي الإرادة والاختيار، فـي القبـول والرفـض، وفـي التصـدي لمـا يخالـف العقيدة من مخاطـر العصر في الداخل والخارج"[١٦].

فالتنميّـة والحريّة مطالب إنسـانية لا يمكن أن ينفصـلا أي لا يمكـن التضحيّة بالحريّة من أجل التنمية بطريقة النظام الشـمولي ولا يمكن توفيـر الحريّات وإهمال التنميّـة فالربط بينهما ربط ضروري، ومـن ناحيّة ثانية لا يمكن بناء المسـتقبل من دون خطاب طبـي يغادر الأحقاد ويقـوم علـى أخلاقيات التسـامح وصـولا إلى الاعتـراف بالحقـوق المختلفـة وهـي الخلفيّة الأخلاقيّـة للفلسـفة العربيّـة التي يؤكـد عليها علـي زيعـور بقولـه: " أن يتعهـد العربي بأن يتعاون ويتجـاور باحترامٍ وانفتـاح مع الأديان والحضارات كما الثقافـات الأوربية. يضاف، أيضـاً، مبـدأ الاعتـذار المتبـادل، والغُفـرانِ المتبـادل، والعمـلِ معـاً لمصلحـة العـدل و المسـاواة والتعامليّة الحـرة و الديمقراطيّة بين الأمم كافة...."[١٧]

فهـذه حالـة أخرى قـد جمعت بين الفلسـفة والطب النفسـي التـي يرى أنهمـا يجتمعان في إقامـة فلسـفة منفتحـة إذ" لا تُهاجـم المدرسـة العربيّة الراهنة في الفلسفة، أو في علوم الإنسان والمجتمع والعقل، العقل في أمم صناعوية الفكر والسلوك وألويّة الفهم للوعي و الإنسان للكينوني والحيـاة والقيمة." [١٨].؛ لأنه يرى - كما سـبق الإشـارة - إنّ" الفلسفة وعلم النفس موضوعهما العقل، وهما يشتركان في تحليل اللغة والظواهر الدينيّـة، المعتقـدات والخيـالات، الحضـور والسلوك والحدس واللاوعي والغرائزي والبُعد البيولوجـي والموروث" .[١٩] فالعلاقة بين علم النفس والفلسفة علاقة تكامليّة وتفاعليّة.

فهـو يرى تجليّات هـذه الحقيقة في مظاهر كثيرة في العقل العملي منها" إنّ التيار الصوفي قـد وضـع مذهبـاً فـي الواجـب و الأدبيّة، في التجربة المعاشة أو المعاناة من ضمن الأخلاق والفضيلة والقيمة" .[٢٠]

فهـذه الرؤيّة الأخلاقيـة العميقة تجتمع مع بعد آخر هو أن الإسـلام صاحب رؤيّة كونيّة إذ يرى زيعور بأن:" يتوجه الإسلام إلى العالمين كافة،أي إلى الأجناس ؛ ويتوجه الكندي، ممثلاً الفلسـفة العربيّـة الإسـلامية، إلـى الجميع في الوجـود ؛ ويفتش عن الحقيقة بغض النظر عن أمـة المنتج لها، أو لسـانه أو زمانـه. وتحظى فكـرة العالـم الواحـد، المعمـورة أو السياسـة الواحـدةِ للأمـم، بمكانـةٍ هي إنتـاج وغايّة في فلسـفة الفارابي الاجتماعيّة السياسيّة،أو فلسفته في الأخلاق، في العقل العملي. ويهتم مسـكويه بـما هو" تعاقب وتراكم" في العالم أجمع، بما هو" حكمة خالدة" ورؤيّة إنسـانويّة اجمعانيّة للتاريخ وتطور الأمم. ويصدق المقال نفسه في صدد النظريّة الأخلاقيّة(الاجتماعيّة والسياسيّة) عند ابن سـينا وفي النظريّة الخلاصيّة الانقاذيّة او ذات الفوزيـن عند الغزالـي. ..." [٢١] وهذا سـوف يقودنا إلى قراءة علـي زيعور وتأملاته في التراث الأخلاقي الإسلامي.

المبحث الثاني

تأمـلات علي زيعـور في العقـل العملي الاسلامي

أن منهـج علـي زيعور في دراسـة تاريخ الفلسفة الإسلامي وخصوصا الجانب ما يسميه بالعقـل العملي[٢٢] وهو يشـتمل على: الاخلاق والتربية والسياسـة وتدبير المنـزل يقوم على

اعتماد طريقتين:

بحسب الطريقة الأولى، توصلنا إلى نتيجة أو قاعدة هي أنّ الوعي التربوي أو الأخلاقي أو السياسي أو الاقتصادي، من الممكن التأسيس لها كمستقبل أي متمتع وفي موضع آخر، إنه لا يفسر بالعامل الاقتصادي أو الديني أو بأي عامل أحادي أو حاسم آخر للمجتمع، البيئة أو الأرض، العقل، الشروط الموضوعيّة. ..فهنا الخطاب في أشكال الوعي منطلق في الوعي بالذات في أشكالها: (الواقعي، والاجتماعي والممكن).

الطريقة الثانيّة، التي اتبعناها أيضاً، فكانت إعادة قراءة خطاب فلسفي قديم(جابر بن حيان، الكندي، الفارابي)، قراءة تُظِهر المَنسي والفاشل توخَياً لإعادة تسميته وتثميره في إثراء الخطاب الراهن داخل الوعي الفلسفي، بذلك تكون التأرخةُ التي نقوم بها، في مشروعنا لدراسنا العقل العملي، مكانا متاحا من أجل التصويب والتعضية بعد المحاكمة أو النقد المستوعب المثمر.[٢٣]

ثم أنّه يحاول إحياء المهمش والمقصي في المدوّنة الجامعيّة والتربويّة إذ يحاول إحياء المهمّش والمقصي، التي يصفها: "يضاف آخرون هم أقل شهرة أو مهملون في المقررات التدريسيّة التي غالباً ما تكون ناقصة ومختارة أو على شكل مقتطفات أو مبتورة من هؤلاء الآخرين:(الشهرزوري، والطوسي، والدواني، و صدر الدين الشيرازي)، وهؤلاء يُعدون، بحسب فهمنا للفلسفة العربيّة الإسلامية، أساسيين واستمراراً لمجالها الزمكاني الذي لا يقفل ولم يَنتقِل أو لم يَتوقف بعد ابن خلدون ولا تلبث عند موضوعاتٍ محددة ومفاهيم معدودة مكرورة." [٢٤] ثم أنه يعلل بأن عمله هذا في الفقرة الثانيّة من خلال تأكيده على ضرورة المنهج الدراسي نقائص منهج الدراسة بالعينة، حجب الفروقات والتاريخي والمتعاقب، بقوله:" لكل خطاب همومُه وتوتراته أو تضاريسُه وظلاله"[٢٥].

المرحلة الأولى: إعادة قراءة خطاب فلسفي قديم(جابر بن حيان، الكندي، الفارابي)

يبدو أن البحث عن الخطاب الأخلاقي كان منهج علي زيعور في التراث العربي الاسلامي وكانت بداية هذا الحفر مع جابر بن حيان في كتابه الحدود. التي كان يجد فيه علي زيعور(« كتاب الحدود» من وحيث المكانة والنمطِ داخل تاريخ العقل العملي عند الفلاسفة. ليس ذلك اهتمامنا ولا هو سهلُ أو مُيسر لنا؛ فأنا اهتم بقول للأعسم يَجعل نشرته« تؤكد انتساب الحدود إلى جابر بن حيان، وتقدم قراءةً صحيحة له أفضل من نشرة كراوس« . إما الهم الأكبر، والذي هو البحث عن النظرية الناضجة في الفلسفة العملية أو في العمل الذي هو، بحسب الكندي،« فعل بفكر« فسيتجلى على يد الفارابي)[٢٦]

أما الكندي(ت:٢٦٠هـ-٨٧٣-٨٧١م)" اذ تبدو قراءته للنص الديني غير فاترة، وغير حياديّة، فهي ليست حرفيّة، ولا هي كلها استسلام للخطاب الصريح، أو المعنى الرسمي(الواضح، المعروض الشائع). فالكندي يكشف عن قلقه حيال النص العلني، ويسير متوجساً في قطاع المحظور، أو منقباً في الأسس المطمورة والقوى النفسيّة، وواقع الإنسان و المجتمع(...) فمنذ البدايّة، ينطلق الكندي من الإنسان، ثم من النفس، ثم من تمييز بين قوى النفس ترسخ في القطاع العربي المتفلسف حيث نتج تقسيم لا هو أرسطوي خالص، ولا هو إفلاطوني صرف،بل هو كما أفهم وأقول،صياغة عربيّة وعمليّة توظيف لمقولة كان يقال،منها – آنذاك – إنها علميّة، أو عقلانيّة، أو برهانيّة، أو فلسفيّة".[٢٧] هذا عن مرجعياته الفلسفيّة أما مذهب الكندي في

الصبر، الفضيلــة الوحيدة المحققة للســعادة أو للفوزين:

يقرأ الكندي بحسب صناعة الفكر الأخلاقي العربي الإســلامي، كممثل وليس فقط كمؤسس أنه يتقدم" كصاحب مذهب أطلق عليه بـ

(المذهب الاصطباري). ... يقترب من المذهب الرواقي ولعله من الممكن أيضا، بحسب رأيي، أن يكون الكندي مؤسســا لمذهب أسميه، داخل الفضاء اليوناني(الوثني) العربي، تيار الرواقية الإســلامية . إنه تيار يَعتبر الصبر، حيث ضبط الذات تجاه الفواجع ورغبات الجسد وإغراءات المجتمــع بالكســب والجشــع والتمــدد، فضيلة الفضائــل أو الفضيلــة الكبــرى و الوحيدة التي تتوافق مع الحياة و الوضع البشري في الوجود.

من جهة أخرى، إن الكندي مُنتِج فَذٌ في قطاع آخر هــو قطاع الوصيّة للولد. ولا ســيما قطاع الأقــوال الحِكميّة أي حيث ترتيــبُ أحكامٍ على الوجود مُصاغةٍ في قوالب حسَــنة السبك مكثفة وشــديدة التعبير. لقد صاغ الكنــدي أُجمُوعاتٍ من محاسِــن الــكلام، ومن الجمــل المأثورة و الحكم التأثير والقليلة الكلمات والســهلة التداول أو الإستعمال.

كذلــك فقــد جمــع الكنــدي، مــن مجموعة مستقلة، أقوال لسقراط تُعبر عن نظرٍ في الحياة يدعو إلى الصبر، وتحمل المكاره، و المصائب، وتقليل المقتنى كي تقل الأحزان و المخاوف.

وهذا الجانب التزهيدي، والسلبي أو القائم من الانخراط ومن الحياة، يعد أساسياً في فلسفة الكندي أو فــي حكمته العمليّة،وســبب أيضاً من أســباب اهتمامه بل تضخيمه لصورة ســقراط، المقدّم في تلــك الأقوال التــي جمعها الكنــدي، بمثابة حكيم يستهين بالموت ويرفض التألم، و يأنف من البدني ويتحدى الخوف والملذّات والزائلات. "[٢٨]

لقــد وجد الكندي في ســوق الأفــكار وعالم النظر ما ينصر أو يعمق ويثري، فلسفة الكندي الشخصيّة وحكمته العمليّة وتجربته في المعاناة والبحث عن ملهم مأساة الإنسان و المصير.[٢٩]

أمــا مذهــب الــرازي(ت ٣١٣هــ، أو ٩٢٥/٣٢٠ أو ٩٣٢):

فيتمخض في وضع نظريّة متماسكة متميزة في العقل العملي و في مجال الفلسفة. وهو يُقرأ مرســخاً وموســعاً المدى للمذهب الاصطباري الــذي رأينــاه في أعلاه أساســياً ومميــزاً للفكر الأخلاقي الإســلامي عنــد الكندي بــل متجذراً وعريضاً وموجهاً للوعي و الســلوك في الثقافة العربيــة الإســلامية.[٣٠] ينطلق الــرازي من" الطب الروحاني" أي من الاهتمام بأسس نفسية روحيــة يعتبرها قادرة على التحكم بالإنســان وتربيــة الســلوك،فالتربية الأخلاقيــة، في ذلك المذهب، نوع من الطب الذي يعمل وفقا لقواعد الصبــر والترفــع فوق الهم والغــم كما الغضب والألم. وإصلاح الاخلاق إصلاح للبدن، وطب النفس طب يغلب العقل على الهوى والامراض الأخلاقيــة(النفســية، الروحيــة). داخــل تلك النظــرة العامــة،أو الفكرة الهيكلية والرئيســة، يحلل طبيبنا الأكبر موضوعات أخلاقية رئيسية متكاملــة: تغليب العقل واعتباره متبوعا وقائدا، وجــوب و إمكان قمع الهــوى وإصلاح عيوب النفس بعد معرفتها)[٣١]

تقييم مذهب الرازي:

إن أسس ذلك المذهب سداها ولحمتها النظر فــي الوجــود وقد تميّــز بموافقته الشــاملة على الاقتناء والاكتســاب من الأحزان والمخاوف و المآسي.[٣٢]

إن الرازي فيلسوف امتلك شخصيّة مستقلة ليس في مجال الفكر الإسلامي فحسب بل و في

تشييد منضدة للقيم،» فذلك النابغة أبدع أيضاً في العلـم الطبيعي إذ إن اسـتقلاله أو تميزه يظهر، على سـبيل الشـاهد، في قوله بوجـود الخلاء، وفـي مقولته فـي الزمان والمكان، وإسـهاماته في الاسـتقلاليّة عن أرسـطو؛ لكنها تتجلى في تأسيسه للمبادئ الازليّة الخمسة.[٣٣]

التربية والأخلاق والسياسـة، أي قطاعات العقل العملي المتشـابكة المتكاملة، تنبسـط عند الـرازي أرضيـة أو دهرية أو، بحسـب لفظنه الخاصـة،" دنيائيـة". ويغتذي الفكر الفلسـفي العربي المعاصر بقـراءة" معاصرة" للرازي مـن أجـل بنـاء الوعي القيمـي ؛ ثم في سـبيل التنظيـر لتعزيـز الوعي الأخلاقـي القائم بذاته المسـتقبل، و المؤسس على الإنسان المنفتح أي علـى الوعي القابـل للتميز في مجـال الخاص عنـد الـرازي، أو كشـفها و إعادة تسـميتها أو بنينتهـا، ممكـن وصائب ومن ثـم صالح نافع. فذلك أساسي في تعميق الممارسة النقدية وشحذ الوعي الفلسفي، ثم في محاكمة التجربة العربية الإسـلامية في دار الفلسـفة وفي ذلـك الفضاء المستقل الانفتاحي والتقبلي لتجربة الرازي في القيميات والمسكونية، في الخلاص والسعادة او في الفوزين الدنيائي والأخروي.[٣٤]

أما الفارابي (أبو نصر محمد)

٨٧٤-٩٥٠م:

أن بحث علي زيعـور في فكر الفارابي في مجـال العقل العملـي يأتي من إدراكـه بمكانة الفارابـي الكبير والتأسيسـية ؛ وجد أن درجات الأخـلاق ترتبـط وتتحـدد بحسـب درجـات المعرفة مثلما وجد أن لدية رؤية سياسية تشمل المعمورة، وقد اعتبرها كما الجسم العضوي،هو فيسـتدل علـة أن« نصوصه في مجـال العقل العملي مقدمة في الكتيب الثاني، متمثلة برسالته في السياسـة(أي وصايا يعم نفعها...)، فقد كان ممكناً، أو نافعا وصائباً، وتقديم رُسَيْلات اخرى للمعلم الثاني ؛ لاسـيما دعاء عظيم، وأشـعاره، ثـم وصاياه وكلماته المأثورة الحسـنة،. .... أن عدّت فلسـفته فـي الخلقيات مذهباً في السـعادة ففكرة السـعادة، ومن ثم اللذّة، أساس بل وروح نظره في علم الأخلاق»[٣٥]

" فالأخـلاق عنـد الفارابـي لا تنفصل عن المعرفـة فدرجـات الأخـلاق ترتبـط وتتحـدد بحسـب درجات المعرفة. ..إن سـلم القيّم الذي حكـم شـخصيّة الفارابـي حكـم ايضاً فلسـفته ومنهجه، وبالعكس، وبدا نوراً يضيء شخصيّة الفارابي وسلوكاته، كما أن آراءه ورؤاه ترتيبية التسلسل... في القيم والحل صراعها مع الفارابي تكرّسـت ركائز الفلسـفة العربيّة الإسلامية في رؤيتها للإنسـان من خلال العلاقـة مع الواحد زمـن ثـم الغايـة التـي كـون الإنسـان لأجلها ودخل الاجتماعات التراتبيّـة المتكاملة....ومن المبـادئ الفارابيّة التي سـتتحول إلى قواعد في خطاب الفلسفة الإسلامية، نذكر تقسيمه للحكمة واهتمامه بالحكيم والرئيس والكامل:

يعـرف الفارابـي المنـزل و هـو اول الاجتماعـات، بأنـه المسـكن و الـذي يحويهم المسـكن وأجـزاؤه أربعـة: " زوج وزوجـة ومولى وعبد، وولـد ولد وقنية ومقتن" ورب المنـزل هو مديـر المنزل مثل مديـر المدينة و مثل النفس من تدبيرها للبدن...[٣٦]

يؤسـس الفارابي في(فصـول منتزعة)[٣٧] للنظـر العربي الإسـلامي اللاحق في سياسـة المدينة والمعمورة ؛ فمن ذلك: أقسام المدينة او اعتبارها كما الجسم العضوي وخصال الرئيس الفاضـل، وأنواع المـدن وضـرورة، فاصلة، تغلبيّـة، وأهلها وسـننها وغرضهـا ومرضها. إذ" يشـهد على ذلك، في تحليلي، وحدة الفضاء

الفكري اليوناني العربي، وتشابه الموضوعات ولا سيما المقولة التي تجعل الفضيلة توسط واعتدال ؛ فتلك فكرة معروضة كبضاعة محلية مألوفة أو متداولة مبذولة بين الناس.“[٣٨]

ولا تخرج أدبيات الفارابي حول الزهد والتصورات القائمة عن الحياة، عن الراسخ من ذلك القطاع، ولاسيما عن المألوف المبذول من ميدان(محاسن الكلم)، وأقوال الحكماء أدبيّة الفارابي.[٣٩]

في نهايّة هذه النماذج من هذه الحقبة نجد علي زيعور يجمل لنا موقف من العقل العملي في الاسلام فيقول: “ لم يتوقف طولا الكندي عند السياسة الكاملة للمنزل ؛ الا إننا التقطنا وصاياه إلى ابنه الممثلة لمبادئ عامة في الوجود والتعامليّة والأدبيّة، أما إخوان الصفا فقد كانوا أشمل واهتموا بسياسة المنزل عموما وتعليم الصبيان، تبعاً إلى الطريقة والرؤيّة اللتين ستوضحان لدى الفارابي وعلى نحو خاص وابرز عند ابن سينا تبرز عن الأخير الصورة للمنزل الكامل بشتى أجزائها المتشابكة والتسلسل وتتجلى سلطة الزوج أو الرؤية الابويّة للعائلة واسعة عميقة وهرميّة وتراتبيّة.[٤٠]

المرحلة الثانيّة: النرجسيّة او الاستهلال الذاتي في الفلسفة العربيّة الاسلاميّة”

« عند الطوسي والدواني، ثم الشيرازي». (سوف نتوقف فقط عند الشيرازي لما يشكله من أهميّة في التواصل والإنتاج الفكري الأخلاقي العملي)

يرى علي زيعور أن الشيرازي أحد الممثلين لنسق فلاسفة الإسلام، بمعنى أنه يشكل استمرار الفكر الفلسفي ما بعد الرشديّة أو ما يعرف بعصر الانحطاط الذي لا يرى به انتاج ؛ لكن علي زيعور يحاول البرهنة على استمرار الابداع الإسلامي في أنحاء العالم الاسلامي لهذا يحاول أن يؤكد استمرار المنهج الفلسفي وأيضا تطوره مع الشيرازي بقوله: اذ يرى الشيرازي أن النوع الإنساني وجد ليحقق غاية هي خلافة الله« فالانسان غير مكتف بذاته في الوجود والبقاء ؛لأن نوعه لم ينحصر في شخصيّة،فلا يعيش في الدنيا إلا بتمدن واجتماع وتعاون، فلا يمكن وجوده بالإنفراد»[٤١] فنجد أن علي زيعور يقدم الشواهد على استمرار الابداع الفلسفي فيرى بأن الفلسفة المدنيّة تتمركز حول(الإنسان)، وعناية الله: يؤكد الشيرازي أن الإنسان” مدني بالطبع لا تنتظيم حياته ؛ إلا بتمدن واجتماع وتعاون” ومن هنا مبدأ أنه” لا بد من شارع يعين لهم منهجاً يسلكونه لاتنتظم معيشتهم في الدنيا”.

إن المدينة عند الشيرازي، مرتبطة بالعالم العلوي، في حين أن العلاقة بين العالمين، المدنيّة الأرضيّة و العالم السماوي، تبدو عند الفارابي متأثرة بمبدأ الفيض الأقرب إلى الوثني أو التأملي، فإنها عند الشيرازي أقرب إلى أن تكون محكومة بالإيماني، أو بالفكر الديني الإشراقي، بل وبالنظريّة الدينيّة في اللطف الإلهي اي في عنايّة الله بالعباد.[٤٢]

وفي مسعى علي زيعور إلى الربط بين فلاسفة الإسلام والشيرازي يذهب إلى القول:“ تقسيم الاجتماعيات [العالمينيّة]، أو أمم المعمورة متراكمة على خطاب الفارابي المؤسس” ويقدم مصداقاً لهذا القول من خلال تأكيده على أن الشيرازي يقسم الاجتماعيات البشريّة الى كاملة وأخرى ناقصة ؛ بحسب قدراتها على بلوغ الكمال والكاملة تنقسم على ثلاثة اقسام، هي:” العظمى إجتماع أفراد الإنسان كلها في المعمورة من الأرض،والوسطى كاجتماع أمة

في جزء مـن المعمورة، والصغـرى كاجتماع أهل مدينة في جزء من أمة"، أمّا الناقصة فهي كاجتمـاع أهل القريّة وأهل المحلة و السـكة و البيت. أمـا المدينة الفاضلة فهـي المدينة التي يتعاون أهلها على بلوغ الخير الأفضل و الكمال الأقصى، أي الفوز بالدارين. و المدينة الجاهلة هـي المدينة التي يتعاون أهلها على بلوغ بعض الغايات، كالشرور مثلا. (٤٣)

ثمنه أن علي زيعور يرصد تميز الشيرازي" للمدينـة الفاضلـة"، لكونهـا فـي توصيـف الشيرازي هي: تشبه البدن التام الصحيح الذي يتعـاون أعضاؤه، كلهـا لتتميم حيـاة الحيوان، وفيهـا عضو واحد رئيس هـو القلب، وأعضاء تقـرب مراتبها من ذلك الرئيـس، إذ لكل واحد منهـا جعلـت فيه قـوة يفعـل بها فعلـه اقتفاء لمـا هو بالطبع غـرض ذلك العضـو الرئيس، وأعضاء أخرى فيها قـوة بالطبع، يفعل أفعالها بحسـب أغـراض هذه القـوى التي ليـس بينها وبين الرئيس واسطة، وهذه في المرتبة الثانيّة، وأعضاء أخرى يفعل على حسـب الأعراض، هذه التي في المرتبة الثانيّة ثم هكذا إلى أعضاء الخادمة لا رياسة و لا ترؤس فيها أصلا..."(٤٤)

الخاتمة

لقد كانت الرؤيّة الفلسـفيّةِ لدى علي زيعور قائمـة على مقارباتِ الراهنِ الذي يعيشـه وقت كتابته للأفكارِ الفلسـفيّة فهـي تبين أهميّة طرح المشـكلة الأخلاقية عامة فـي حقب متنوعة من تاريـخ العقـل العربي الإسـلامي وبالآتي كان غير منقطع الصلـة بالظروف المحيطة به ؛ إذ كلُّ فيلسوف يمارسُ التفكيرَ انطلاقا من راهنيّة تمثِّل كشفاً عن واقعنا الراهن الذي نحياه، أو كان الفيلسوف يحياه، والذي قاده إلى طرح المشكلة. ولكي نفهم أي فكر بعـد الإحاطة بإطروحته لا بدَّ من مقاربتها من حيث المنهج الذي يعتمده في الوصول إلى غايته.

تعاني الفلسـفة عربيـاً من عوائـق متعددة فـي دورها والجـدوى منهـا وإمكانيّـة تحققها مـن عدمها، وأوَّل مـا يواجهها حالـة الإخفاق والتراجـع، والبحث عن العلل الكامنة، فالأولى تأتـي مـن داخـل المنظومـة ومـا تحكمها من موجِّهـات من داخلها، كحال القانون الكامن في الظواهر الطبيعيّة ؛ إذ هناك جملة من البواعث داخل هذا الحقل المعرفيّ، وهي فاعلة فيه.

أكـد علـى زيعـور أنّ العقل النظـري كما العملي ثم الجمالي، يسـتثار بالقول التشخيصي ثـم العلاجـي فـي قطـاع" أمـراض العقل او أمراض الفلسفة وميادينها"؛ وهو قطاع يستثير ويوضحـه البطل المناقض المناصب للفلسـفة، والنوابت الشـريرة في حقل المفاهيم والميادين والأسئلة الفلسفيّة.

أشـار لـه دكتور علـي زيعور فـي اغلب كتبه من خلال تأكيده على اختلاف الاشـكاليات الثقافيّـة بين تراثنا والآخر لكن هذا لا يعني نفي الآخر بل التواصل الحواري المنتج ولهذا نجده يحلـل ويحاول تشـخيص العوائـق التي تواجه واقعنـا الثقافي إذ نجـده يقـدم المقترحات التي تناسـب هذا الواقع أي مقترحات تتناسب مع ما يعيشـه اليوم من راهن ضاغط في عالمنا في ما يتعلق بالعلاقة مع التراث والتأويل، أو ما يتعلق بالعلاقة بيـن النص وتجديد التشـريع القانونيّ ومباحث الأخلاق ورهانات الخطاب الديني.

أن هذا الأسـلوب المعالج هـو بمثابة رهان عقلي يحاول أن يدرك اشكاليّة الخطابات الفلسفيّة العربيّة قديمها ومعاصرها ويعيد طرح الأسـئلة التي تحاول تقويم التجربة الفلسفيّة العربيّة.

ان فكـر علي زيعـور يقترح ثقافـة تواجه

العوائـق وتحللهـا وتـدرك أسـبابها الحقيقيّـة وتحاول تأسيس مشـروع مقاوم يقدم قيم جديدة مقاومة، فالإنسـان يصـارع ويتغير كيما يوجد ويحيا، إنه يتغير ويصـارع كيما يتعزز موقف ونمطه، وتتحقق طموحاته ورهاناته، بل وقيمه ومرتبته.

ومن أجل تحقيـق هذا الهدف تصبح وظيفة الفلسفة مهمة ؛ بل تغدو الفلسفة هي الورشة التي تعدُّ عقولا لها تفكير معاصر يحاول اسـتلهام ما هـو جديد فـي الفكر؛ من أجل خلـق أجيال من الباحثين يحاولون أن يكتسبوا المهارات العقليّة فـي تحليل الفكـر والواقـع، من خـلال تحليل المشـاكل الراهنـة والأطاريـح المتنوعة التي تقدّمُها مرجعيات متنوعـة، كلٌّ منها يجتهد في تقديم معالجته.

أن التنميّة والحريّة مطالب انسانيّة لا يمكن إن تنفصـلا أي لا يمكـن التضحيّة بالحريّة من أجل التنمية بطريقة النظام الشـمولي ولا يمكن توفيـر الحريّات وإهمال التنميّـة فالربط بينهما ربـط ضـروري، ومن ناحيـة ثانيـة لا يمكن بنـاء المسـتقبل مـن دون خطاب طبـي يغادر الأحقاد ويقوم على أخلاقيات التسـامح وصولا إلـى الاعتراف بحقوق المختلـف وهي الخلفيّة الأخلاقيّة للفلسفة العربيّة.

أن قـراءة علـي زيعـور قوامهـا البحـث في الوعـي التربوي أو الأخلاقي أو السياسـي أو الاقتصادي،مـن اجـل المسـتقبل ولا تكتفي بالتفسـير ؛ لأنه ينطلق مـن الوعي بالذات في شكلها: الواقعي، والاجتماعي والممكن. وهذا يتحقـق بالخطـاب النقـدي الذي يحـاول إحياء المنسي من الهوية الثقافية.

الهوامش

(١) هي فلسفة النقل والانتقال إلى الراهن، راجع التكييفانيّة والإسـهاميّة التطورانيّة المسـتدامة والاستراتيجيّة، السـلوكيّة التاويلانيّة الشماليّة: انظر: حوار أجراه احمد ماجد، مع علي زيعور، الفلسـفة الإسـلامية العربيّة، و الوجوديّة، العصر التنويري، موقع: معهد المعارف الحكميـة، تاريخ: مايـو ٢٠٢٠،الرابط: http://maarefhekmiya.org

(٢) علي زيعور، النظريات في فلسـفة الوجود والعقل و الخير، دار النهضة العربية، ط١، بيروت،٢٠٠٦، ص٩.

(٣) علي زيعور، العقل والتجربة في الفلسفة العربيّة، دار النهضة العربيّة، ط١، بيروت، ٢٠١١م، ص ٢٥.

(٤) علي زيعور، النظريات في فلسـفة الوجود والعقل و الخير،ص٩.

(٥) علـي زيعور، العقل والتجربة في الفلسـفة العربيّة، ص ٥١.

(٦) علي زيعور، قطاع البطوليّة والنرجسـيّة في الذات العربيّة، دار الطليعة للطاعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٨.

(٧) علي زيعور، قطاع البطوليّة والنرجسـيّة في الذات العربيّة، ص٨.

(٨) علـي زيعور، العقل والتجربة في الفلسـفة العربيّة، ص ٥٩.

(٩) علي زيعور، قطاع البطوليّة والنرجسـيّة في الذات العربيّة، ص١٠

(١٠) محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر،دار الطليعة،بيروت ١٩٨٢م، ص ١٩.

(١١) علي زيعور، احاديث نفسانيّة اجتماعيّة ومبسطات في التحليل النفسـي والصحة العقليّة، دار الطليعة للطباعة والنشر،ط١، بيروت،(د.ت)، ص ١١٩.

(١٢) علي زيعور، أحاديث نفسانيّة اجتماعيّة ومبسطات في التحليل النفسـي والصحة العقليّة، دار الطليعة للطباعة والنشر،ط١، بيروت،(د.ت)، ص ١٢٠.

(١٣) علي زيعور، العقل والتجربة في الفلسـفة العربيّة، دار النهضة العربيّة،ط١، بيروت،٢٠٠٦م، ص١٢.

(١٤) علي زيعور، العقل والتجربة في الفلسـفة العربيّة، ص ٦٠.

(١٥) علي زيعور، العقل والتجربة في الفلسـفة العربيّة، ص ١٣.

(١٦) عبد الأمير الأعسم، مقدمة في عقلانيّة الخطاب الفلسفي العربي المعاصر ،ضمن محور الفكر الفلسفي العربي المعاصر سلسلة المائدة الحرة ٣٨، بيت الحكمة بغداد ١٩٩٩م، ص ١٥.

(١٧) علي زيعور،، العقل والتجربة في الفلسفة العربيّة، ص ١٦.

(١٨) المصدر نفسه، ص١٦-١٧.

(١٩) المصدر نفسه، ص٢٥.

(٢٠) المصدر نفسه، ص٢٧.

(٢١) علي زيعور، العقل والتجربة في الفلسفة العربيّة، ص ١٩٣.

(٢٢) والمراد من العقل العملي هو المُدرك لما ينبغي فعله وايقاعه أو تركه والتحفّظ عن ايقاعه، فالعدل مثلاً ممّا يُدرك العقل حسنه وانبغاء فعله والظلم مما يدرك العقل قبحه وانبغاء تركه، وهذا ما يعبّر عن انَّ حسن العدل وقبح الظلم من مدركات العقل العملي، وذلك لأنَّ المميز للعقل العملي هو نوع المدرَك فلمَّا كان المُدرك من قبيل ما ينبغي فعله أو تركه فهذا يعني انَّه مدرك بالعقل العملي. انظر: محمد صنقور، **المعجم الأصولي**، د.م، منشورات الطيار، ط ٣، ١٤٢٨ هـ، ج٢،ص٣٢٦.

(٢٣) علي زيعور، العقل العملي في الفلسفة الاسلاميّة الموسعة، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ص٦٦.

(٢٤) علي زيعور، العقل العملي في الفلسفة الاسلاميّة الموسعة، ص٦٦.

(٢٥) علي زيعور، العقل العملي في الفلسفة الاسلاميّة الموسعة،ص٦٧.

(٢٦) علي زيعور، العقل العملي في الفلسفة الاسلاميّة الموسعة،ص٥٠.فهذه الرسالة بحسب الاعسم: » تبين توجهاته- جابر - وتصوراته للوجود والمصير والعمل والعلوم. ...وذلك عالم منظّم، وعلوم معرفة بوضوح وعقلانيّة على الرغم من أنها علوم تتحرك في فضاء معرفي مشبع بالإيمانيات والغنوصات أو الروحانيات والطبيعي بالنوراني والظلماني بالشريف و الوضيع والظاهر والباطن والجواني والبراني بالشرعي والعقلي بالعلم الفلسفي وعلم الطبيعة. ....» عبد الأمير الاعسم، المصطلح الفلسفي عند العرب،مكتبة الفكر العربي، بغداد، ١٩٨٤م،ص(٢٨-٤٠).

(٢٧) علي زيعور، تفسيرات الحلم وفلسفات النبوة، دار مناهل،ط٢، بيروت،٢٠٠٠م،ص ٢٠٥-٢٠٦ وانظر: الكندي الرسائل،ج١، ص(٢٩٣-٣٠٧).

(٢٨) علي زيعور، العقل العملي في الفلسفة الاسلاميّة الموسعة، ص٥١-٥٢.

(٢٩) علي زيعور، العقل العملي في الفلسفة الاسلاميّة الموسعة، ص٥٢.

(٣٠) علي زيعور، العقل العملي في الفلسفة الاسلاميّة الموسعة، ص٥٢.

(٣١) علي زيعور، العقل العملي في الفلسفة الاسلاميّة الموسعة المرجع السابق،ص٥٣.

(٣٢) علي زيعور، العقل العملي في الفلسفة الاسلاميّة الموسعة المرجع السابق، ص٥٤.

(٣٣) علي زيعور، العقل العملي في الفلسفة الاسلاميّة الموسعة، المرجع السابق، ص٥٤-٥٥.

(٣٤) المصدر نفسه، ص ٥٥.

(٣٥) المصدر نفسه، ص ٥٥-٥٦.

(٣٦) المصدر نفسه،ص ٥٩، وانظر: علي زيعور الحكمة العمليّة، ص ٦٥.

(٣٧) انظر: الفارابي، فصول منتزعة،

(٣٨) علي زيعور، العقل العملي في الفلسفة الاسلاميّة الموسعة، المرجع السابق، ص ٥٧.

(٣٩) المصدر نفسه،ص ٥٩. وانظر: علي زيعور، الحكمة العمليّة، ص ٣٠٢-٣١٠.

(٤٠) علي زيعور، العقل العملي في الفلسفة الاسلاميّة الموسعة،ص٦٧-٦٨.وانظر: الفارابي: رسالة التنبيه على سبيل السعادة، مراجعة سحبان خليفات، منشورات الجامعة الاردنيّة،ط١،عمان،١٩٨٧م.

(٤١) المصدر السابق، ص ٨٨، وانظر: الشيرازي، الشواهد الربوبيّة،ص ٣٥٩.

(٤٢) المصدر نفسه، ص٨٩.

(٤٣) المصدر نفسه، ص٩٠، وانظر: الشيرازي، المبدأ. ..ص٤٩٠.

(٤٤) المصدر نفسه، ص٩٠، وانظر: الشيرازي، المبدأ. ..ص ٤٩٠. والفارابي اراء اهل المدينة الفاضلة، ص٩٢-١٠٠.

Ethics between heritage and contemporary when Ali Zaiour

Prof. Dr. Amir Abed Zaid

Abstract

Every philosopher or thinker has a thesis which s/he endeavors to defend exactly like he seeks to refute anything else that runs contrary to it. It is therefore of paramount importance to fully recognize that thesis and approach it by the same methodology that s/he(the philosopher or thinker) employs to achieve his objective. The present paper attempts to investigate the original thought of the contemporary thinker، Ali Zaour، especially his treatment of a major topic in philosophical scholarship coupled with the traditional and contemporary views of it as he introduced an approach that tries to combine philosophy and psychoanalysis in an attempt to uncover endemic diseases and find solutions for them. That topic is the ethical problem.

Tradition،Ethics،philosophy،Alizaor، psyoanalysis